دور رعاية المسنين ليست دائما خيارا سيئا

إيداع المسن دار رعاية يفرضه عجزه وظروف عائلية قاسية

تعتبر إقامة المسن بين أفراد أسرته قاعدة أساسية في جميع المجتمعات، إلا أنه وللعديد من الأسباب يكون وضعه في إحدى دور المسنين الحل النهائي، ورغم معارضة المجتمعات العربية هذا التوجه من قبل الأبناء، ويعتبرونه عقوقا إلا أنه يعتبر في الكثير من الأحيان خيارا مثاليا يوفر الأمان والرعاية والتواصل الاجتماعي للمسنين مقارنة بما يعيشونه من وحدة وتهميش في منزل الأبناء.

القاهرة – عندما يكبر الوالدان ويصبحان لا حول ولا قوة لهما ينهار كل ما حولهما بعدما يدب المرض في جسديهما أو يحتاجان إلى من ينفق عليهما، ويذوقان مرارة الإحساس بأن مصيرهما أصبح مرهونا بما يقرره أبناؤهما الذين أصبحت لكل منهم حياته الخاصة من زوجة أو زوج وأبناء، وعلى مضض ينتقل أحد الوالدين أو كلاهما للإقامة لدى ابنه أو ابنته وبين أحفاد، وفي بعض الحالات يتم وضعه في دور رعاية المسنين للتخلص من متطلباته، وقد تدعم دور المسنين النموذجية التي توفر الخدمات الصحية والنفسية والاجتماعية، إن وجدت، رفاهية كبار السن وتضمن حقوقهم وتحميهم من كل أشكال الاستغلال.

> عدد المسنين الذين يعيشون بمفردهم يشهد ارتفاعا بسبب التحول الذي تعرفه المجتمعات

وأكد أخصائيو علم الاجتماع أنه رغم الشعور العميق بالذنب حيال إيداع الأقارب دور رعاية المسنين، حيث لا يأتي القرار بإيداعهم اختياريا، إذ تجبرهم الظروف على ذلك، ورغم وجود الرغبة لدى الكثيرين في توفير الرعاية لذويهم من المسنين، فإنهم في حقيقة الأمر لا يتمكنون من ذلك، مشددين على أن خيار إيداع المسنين دور رعاية لا يعد خيارا بل هو أمر واقع يفرضه عجز المسن عن التكيف مع المجتمع من حوله.

وأكد مختصون أنه قد تكون الإقامة في إحدى الدور المخصصة لكبار السن أفضل في بعض الأحيان من الإقامة في منزل الابن أو الابنة نظرا إلى ما يمكن أن يتعرض له كبير السن من سوء المعاملة والتهميش من قبل أبنائه وزوجاتهم وأحفادهم، حيث توفر هذه الدور أهم متطلبات العيش دون إزعاج، مع الرعاية اللازمة، بالإضافة إلى التواصل مع أشخاص في نفس الظروف تقريبا.

وأضافوا "مع الضغوط التي تعيشها الأسر العصرية وخروج أغلب الزوجات إلى العمل ووضع الأبناء في الحضانات طوال اليوم يعاني الأب المسن أو الأم المسنة من الوحدة طوال اليوم وقد يتعرضان إلى الإصابات أو تعكر حالتهما الصحية دون أن يجدا من ينجدهما، لذلك قد يكون إدخالهما دور المسنين خيارا صائبا لحمايتهما، وإحاطتهما الاجتماعية".

وتؤكد الدكتورة إقبال محمود، أستاذة علم الاجتماع في مصر، أن هناك مستويين أسريين بالنسبة لوجود مثل هذه الحالات من الجحود الإنساني والإخلال بالالتزامات الاجتماعية والأخلاقية والدينية تجاه الوالدين اللذين يصبحان في أشد حالات الضعف والاحتياج للعيش بين من يشاركونهما آلامهما وأحزانهما وأفراحهما دون كلل أو تذمر، والمستوى الأول هو الولاء الأسري والاجتماعي للأسرة الكبيرة ممثلة في الوالدين.

أما المستوى الثاني فهو الولاء للأسرة الصغيرة والجديدة التي كونها أحد الأبناء عقب بلوغه وزواجه من طرف آخر. وأضافت "بالطبع فإن إحساس أحد الوالدين أو كليهما عقب انتقاله للإقامة مع أحد أبنائه بأنه محدد الإقامة ولا يتصرف بحرية، يشعره بمرارة كبيرة قد تدفعه إلى العزلة الأسرية والاجتماعية ويعاني التهميش، وكلها نماذج لأمراض اجتماعية عصرية أسهمت في ترسيخها الصورة السلبية في وسائل الإعلام".

ونبهت إلى أنه "يجب على هؤلاء الأبناء أن يأخذوا في اعتبارهم أن الوالدين عند بلوغهما الكبر يصبحان أكثر حساسية في تعاملهما مع الأبناء وأحفادهما، وللأسف الشديد فإن هذه الانتهاكات الاجتماعية والإنسانية لتقاليدنا وعاداتنا وثوابتنا الدينية العربية ليست سوى نموذج صارخ لتحلل حضاري وقيمي يجب البحث له عن علاج سريع".

وأكدت البحوث أن عدد المسنين الذين يعيشون بمفردهم يشهد ارتفاعا بسبب التحول الذي تعرفه الكثير من المجتمعات، حيث بدأت تتراجع الأسرة الممتدة التي تضم ثلاثة أجيال لفائدة الأسرة النووية التي يبحث فيها الزوجان عن استقلالية سكنية، وهو تحول يؤثر سلبا على السنوات الأخيرة من عمر الإنسان من الناحية النفسية على الخصوص. وكشفت دراسة أعدتها الباحثة المغربية السعدية راضي، والباحث الفرنسي جون نويل فيري، أنه على الرغم من الدعم المالي والمادي واللوجستي الذي يقدمه الأبناء لآبائهم إلا أن نسبة منهم ينتهي بها المطاف للعيش وحيدة، واعتبرا أن الدعم غير كاف.

واقترحا التعجيل بتنظيم الرعاية العمومية الخاصة بالأشخاص المسنين في ظل التحول الديموغرافي الذي سيحمل تغييرا مهما في تركيبة "النشيطين وغير النشيطين" من السكان.

وأشار الباحثان إلى أنه "على الرغم من تعبير الأبناء عن تفانيهم وطاعتهم للوالدين إلا أن تجليات هذه الطاعة في الواقع تحدث تباعدا أكثر من التقارب".

ونبها إلى أن هذا الوضع يطرح تحديات كبيرة، إذ يجب التفكير في كيفية مواكبة المسنين اجتماعيا وصحيا، كما يطرح تحديات بخصوص كيفية دعم التضامن بين الآباء والأبناء، ما يعني أن الإشكال لا يحتاج حلولا تقنية فقط، بل اجتماعية بالأساس.

وقد يكون السكن في إحدى دور رعاية المسنين خيارا آمنا للكثير من المسنين المهمشين في منازل أبنائهم ويعانون الوحدة، شرط أن تكون هذه الدور مهيأة على أحسن وجه وتوفر لهم حياة اجتماعية ومعيشية مختلفة، وهو ما نفتقده في أغلب الدول العربية، حيث تطالعنا بين الفينة والأخرى على مواقع التواصل الاجتماعي مشاهد أقل ما يقال عنها إنها مؤثرة لآباء مسنين يعانون من سوء المعاملة والاستغلال في هذه الدور، ويستجدون رؤية أبنائهم ولو للحظات قبل أن يفارقوا الحياة.

بحث عن الراحة المفقودة

كيف تفسّر الأحلام الأكثر شيوعا في الواقع

لندن – على الرغم من تعدد النظريات واختلافها عما يحفز الخيال أثناء النوم ليجعل الإنسان يرى الأحلام أو الكوابيس، حيث لا تزال هذه التخيلات الغريبة من بين سمات النوم الأقل فهما حتى الآن، فإن هناك أمرا مثيرا في الأحلام، يتمثل في وجود أحلام وكوابيس شائعة، يمكن أن تتكرر لدى البشر من مختلف الثقافات والديانات أو الأعراق وغيرها، وفي جميع أنحاء العالم، فهل لهذه الأحلام أي معنى في الواقع؟

ويعد تساقط الأسنان أحد أكثر الأحلام شيوعا في النوم، ويمكن رؤيتها بشكل مختلف، من تخلخل سن واحد إلى تساقط جميع الأسنان في يدك. وغالبا ما يكون هذا رمزيا لشعور الفرد بأنه عاجز أو إدراك بأنه لا يتحكم في حياته. ومن المهم أن يفكر في سياق حلمه وما الذي دفعه إلى هذا الشعور، فالأحلام قوية فقط بقدر ما تسمح لها.

ويمكن أن يدل أن يكون الإنسان في مطاردة أو هاربا من موقف ما في المنام، بما يعانيه في الحياة اليومية. ويمكن لهذا الحلم أن يمثل القلق بشأن ما يحدث في حياته. وقد يشير حلم التحليق في الجو إلى أن الإنسان يشعر بالتحكم والثقة والجاهزية لمواجهة التحديات. وإذا تمكن من تسخير هذه الأحلام والتحكم في سرعته واتجاهه وبعده عن الأرض، فقد يؤثر ذلك على كيفية التعامل مع التحديات اليومية والتوصل إلى حلول.

وقد يعني التأخر في المنام أن الشخص قلق بشأن فقدان الأشياء التي تهمه. وسواء كان الأمر متعلقا بتأخر الوقت عن العمل أو عن حدث اجتماعي أو حتى المدرسة، فيمكن لهذا الحلم أن يشير إلى أنك تشعر بالإرهاق نتيجة لذلك. وفي المرة القادمة التي يجد المرء فيها نفسه يرى هذا الحلم، عليه أن يفكر في الطريقة التي يمكنه بها تسخير هذا الأمر لصالحه.

نساء لا يشعرن بالذنب بعد الإجهاض

نيويورك – كشفت دراسة حديثة أنجزتها جامعة كاليفورنيا في سان فرانسيسكو أن 95 في المئة من النساء اللاتي شملهن الاستطلاع أكدن بعد خمس سنوات من إجراء العملية، أن إجهاضهن هو القرار الصحيح، مشيرة إلى أنه حتى النساء اللاتي واجهن صعوبة في اتخاذ هذا القرار في ذلك الوقت شعرن بالرضا عن اختيارهن بعد سنوات.

وجاءت الدراسة في وقت تقوم فيه العديد من الولايات الأميركية بإنشاء فترات انتظار إلزامية وتقديم المشورة للنساء اللاتي يرغبن في الإجهاض، على افتراض أن الكثيرات منهن سوف يندمن في النهاية على اتباع هذه الخطوة.

وتوصلت نتائج الدراسة إلى أنه على عكس هذه التوقعات، لا يظهر على الإطلاق أي دليل على أنه من الشائع للمرأة أن تندم على الإجهاض.

وأشارت الدراسة إلى أنه بعد خمس سنوات، كان لدى 84 في المئة من المشاركات مشاعر إيجابية تجاه الإجهاض، أو لم يكن لديهن أي شعور حيال ذلك، وذكرت المشاركات أن مشاعرهن الإيجابية أو السلبية تجاه الإجهاض قد تضاءلت مع مرور الوقت. وأوضحت المشرفة على الدراسة الدكتورة كورين روكا، الأستاذة المساعدة في قسم أمراض النساء والتوليد والإنجاب، أنه "حتى لو واجهت النساء صعوبة في اتخاذ القرار في البداية أو إذا ظنن أن مجتمعهن لن يوافق، فإن أبحاثنا تظهر أن الغالبية العظمى من النساء اللاتي يحصلن على الإجهاض ما زلن يعتقدن أنهن اتخذن القرار الصائب، وهذا يدحض فكرة أن معظم النساء يعانين عاطفيا من الإجهاض".

> غالبية النساء كانت لديهن مشاعر إيجابية تجاه الإجهاض، أو لم يكن لديهن أي شعور حيال ذلك

واستخدم الباحثون بيانات مشروع بحثي مدته خمس سنوات يهدف إلى تسليط الضوء على الآثار الاجتماعية والاقتصادية والصحية التي تعاني منها حوالي 1000 امرأة ممن طلبن الإجهاض.

وتضمن تحليل الدكتورة روكا 667 امرأة خضعن للإجهاض شاركن في المشروع البحثي، وتمت مقابلتهن بعد أسبوع واحد من طلب الرعاية، وكل 6 أشهر بعد ذلك، بالاضافة إلى حوالي 11 استطلاعا إجماليا لكل امرأة.

وفي حين أكدت أغلب النساء أنهن لم يندمن على قرارهن، وجدت الكثيرات أنه من الصعب القيام بذلك في المقام الأول، وقال أكثر من نصف المشاركات إن قرارهن بإنهاء الحمل كان "صعبا جدا"، و27 في المئة قلن إنه "صعب إلى حد ما"، وفي المقابل قالت 46 في المئة إن القرار لم يكن صعبا عليهن.

وأفادت حوالي 70 في المئة بأنهن يتوقعن وصمهن من قبل مجتمعهن إذا علم الناس أنهن أجهضن أجنتهن. وذكرت 29 في المئة مستويات منخفضة من وصمة العار في المجتمع

وكشفت نتائج الدراسة أن النساء اللواتي كافحن من أجل قرارهن كن أكثر عرضة للشعور بالحزن والذنب والغضب بعد فترة وجيزة من إجراء الإجهاض. إلا أنه بمرور الوقت، انخفضت نسبة النساء اللواتي أبلغن عن المشاعر السلبية بشكل سريع، خاصة في السنة الأولى بعد انتهاء الحمل. وكان ذلك صحيحا حتى بالنسبة للنساء اللاتي وجدن صعوبة في اتخاذ قرارهن في البداية. وكانت المشاعر الأكثر أهمية التي أبلغت عنها النساء في نهاية الدراسة هي الارتياح.

ومن جانبها قالت الدكتورة جوليا شتاينبرغ، مساعد في قسم علوم الأسرة بجامعة ماريلاند، "ذهبت هذه الدراسة إلى أبعد من الدراسات السابقة، لأنها تتبعت النساء لفترة أطول وأجريت على عينة أكبر شملت العديد من العيادات المختلفة في الولايات المتحدة، وهذا يدل على أن النساء ما زلن مصرات على قرارهن بإجراء الإجهاض مع مرور الوقت، وهذه النتائج تدحض الادعاءات القائلة بأن الندم محتمل بعد الإجهاض".

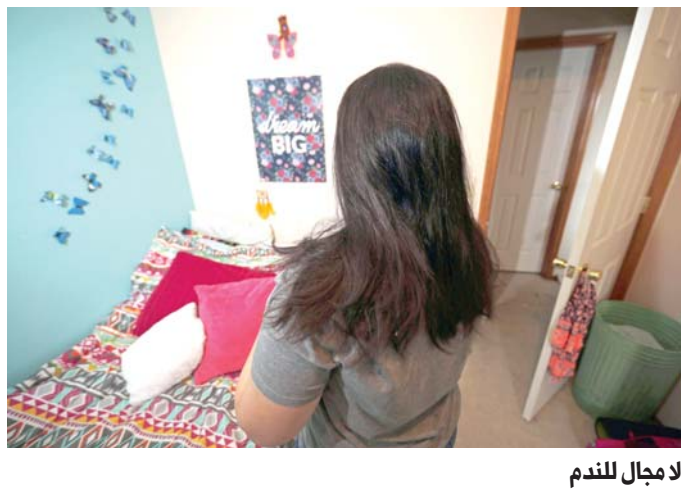

لا مجال للندم

من يعطينا جارا بلا عينين

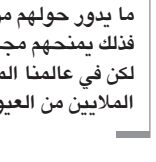

يمينة حمدي
صحافية تونسية
مقيمة في لندن

لا تبدو كلمة "التلصص" من الكلمات الرنانة التي تثير الاستحسان كلما سمعناها، لكن شئنا أم أبينا، فهي من السلوكيات البشرية المستشرية، والواسعة الانتشار وغير المرئية في بعض الأحيان. وتملك تأثيرا عميقا على مظاهر حياتنا، وقد تكون أحيانا مدمرة لها، والمشكلة تكمن في أن معظمنا لا يجيد التمييز بين المساحة الخاصة به وقد يستهويه كسر الحدود الفاصلة بينه وبين غيره، ولهذا ينطبق عليه القول الشائع من "تدخل في ما لا يعنيه نال ما لا يرضيه".

قبل سنوات طويلة كانت إحدى الجارات في مسقط رأسي بتونس، لا تفارق شرفة منزلها وتجلس من الصباح إلى المساء ترمق المارة وعابري السبيل، وفي معظم الأحيان تنظر إلى الجيران بعين حاسدة وتعد عليهم مشترياتهم وتتطلع إلى معرفة ما يحملونه في سلالهم، وكانت أمي تستاء كثيرا منها وتقول "ربي يعطينا جار من غير عينين" كنت حينها أضحك إلى أن تفيض عيناي دموعا من هذا الموقف الذي يتكرر أمامي دوما، لكنني كنت آمل أن أعرف السبب الذي يجعل بعض الناس مولعين بالتلصص على الآخرين، بغض النظر عن الصورة النمطية السلبية المرتبطة بهذا السلوك.

يعزو بعض الخبراء سبب ذلك إلى ناحية بيولوجية، فمن الطبيعي أن يكون لدى الجميع رغبة في معرفة ما يدور حولهم من أخبار وأسرار، فذلك يمنحهم مجالا للتطوّر كبشر، لكن في عالمنا المعاصر باتت هنالك الملايين من العيون تختفي خلف عالم تكنولوجيا الإنترنت الذي نغرق فيه يوميا، ولا تتسلل فقط لإلقاء نظرة على صورنا أو تعليقاتنا، بل وتقتفي حركاتنا وسكناتنا، أين نذهب في العادة، ومن أين نتسوق، وأي نوع من المواقع الإلكترونية نزور؟.. وكلما قضينا وقتا أطول في هذا العالم المخيف، زاد عدد المتلصصين وزادت احتمالات تعرضنا للتنمر الإلكتروني والاستهداف والتهديد، وجميعها لا تقل تأثيرا عن العنف المعنوي والجسدي الذي قد يتعرض له البعض منا وجها لوجه.

> نحتاج إلى ذات عامة لنعيش العالم الاجتماعي الخاص بالأسرة والأصدقاء، وزملاء العمل، والأقران، لكننا نحتاج أيضا إلى ذات خاصة داخلية

يقول الكاتب النيوزيلندي نيكي هاغرن، في كتابه "الآذان المترصدة: كيف يتجسسون عليك"، إن "أكثر أنواع الاستخبارات قيمة وسرية وأكثرها غموضا هي الاستخبارات الإلكترونية".

المشكلة الحقيقية تكمن في أن معظم الناس يعتقدون أن حياتهم الافتراضية وحياتهم الحقيقية واقعان متوازيان، ويفترضون دائما أنه بإمكانهم أن يكونوا مجهولي الهوية، فلا أحد يستطيع معرفتهم، أو يتتبع خطواتهم عن بعد، سواء كان شخصا أو جهات معينة، وهذا الشعور الداخلي بالأمان يدفع الكثيرين إلى نشر التفاصيل الحميمة لحياتهم الخاصة وتعليقاتهم وصورهم الشخصية بحرية وعلى نطاق واسع على الشبكة العنكبوتية مصحوبة بالموقع الجغرافي، وغالبا ما يكون ذلك بمحض إرادتهم، لكن العالم الافتراضي لا يخضع لقواعد أو معايير أخلاقية، لذلك تدعونا مدونة القيم الشخصية ألاّ نقبل على أنفسنا أن نمارس سلوكا في العالم الافتراضي، نرفضه أصلا في حياتنا الواقعية. تحت مبرر الاختفاء خلف أسماء وشخصيات وهمية.

يبدو أن من أهم التحديات التي أصبحنا نواجهها في عصرنا الحالي، هي كيف يمكننا أن نتمتع بحريتنا ونمارس حقنا في استخدام وسائل التكنولوجيا، وفي الوقت نفسه نحافظ على حقنا في الخصوصية الذي وجد منذ فجر الحياة البشرية.

يقول جون سولر، أستاذ علم النفس في جامعة رايدر في نيوجيرسي، وهو مؤلف كتاب بعنوان "نفسية الفضاء الإلكتروني"، "نحن نحتاج إلى ذات عامة لنعيش العالم الاجتماعي الخاص بالأسرة والأصدقاء، وزملاء العمل، والأقران، لكننا نحتاج أيضا إلى ذات خاصة، أي إلى مساحة داخلية يمكننا فيها أن نفكر ونعيش مع مشاعرنا وأفكارنا الخاصة بعيدا عن أي تأثير خارجي".

ويضيف "هويتنا تتكون من الأمرين معا؛ الذات العامة والذات الخاصة. ومن دون إحداهما، يمكن لسعادتنا أن تتعرض بسهولة للتشويش".

وبالنسبة لي شخصيا، أعتقد أننا نعيش في عصر يتطلب منا عدم تقديم أي تفاصيل شخصية حتى نكون متأكدين من كيفية استخدامها، والقليل من التعقل والمنطق، يفيدان دوما عندما يتعلق الأمر بأمننا وحياتنا الخاصة.